

نظم الرومان السياسية

مرت الحضارة الرومانية في تاريخها السياسي الطويل بمراحل عدة، حتى وصلت إلى تأسيس إمبراطورية مترامية الأطراف وينقسم تاريخ الدولة الرومانية، منذ تأسيسها في القرن ٨ ق.م إلى ثلاث فترات متتالية وهي كالتالي:

المطلب الأول: فترة الحكم الملكي

بدأت هذه الفترة مع تأسيس مدينة روما في عام ٧٥٣ ق.م على يد الملك رومولوس (romulus) حسب رواية الأساطير الرومانية ، فلم تكن الملكية في عصورها الأولى وراثية، بل إن الملك كان يختار قيد حياته من يخلفه في تدبير شؤون المملكة ، يتولى الملك العرش بعد تسميته من قبل الملك السابق. وإن مات الملك دون أن يقوم بتعيين خلفه يتم الرجوع إلى مجلس الشيوخ الذي يختار من يتولى سلطة الحكم وكانت سلطات الملك مطلقة وشاملة لكافة الاختصاصات الدينية والعسكرية والقضائية كما يحق له سن بعض القوانين التي لا تتعارض مع العرف. كما كان له الحق في ترؤس جلسات مجلس الشيوخ وتعيين اعضاءه. وكان يعتقد ان الملك منصب من الالهة.

- أما مجلس الشيوخ فقد كان مكونا من رؤساء القبائل كما أن سلطات هذا المجلس كانت تتمثل في المصادقة على قرارات المجلس الشعبي، وكان مجلس الشيوخ إضافة إلى ذلك بمثابة مجلس استشاري للملك، دون أن يكون هذا الأخير ملزما بالأخذ برأي هذا المجلس.

- مجلس الشعب فقد كان المجلس يضم جميع الرجال الأحرار ويذهب البعض إلى إضافة صفة القدرة على حمل السلاح إلى هؤلاء الرجال فهم وحدهم المواطنون، أما صلاحية هذه الهيئة فكانت في الواقع تختلف من عهد إلى آخر إلا انه يمكن القول بأن من وظائفها اقتراح القوانين وتقرير السلم والحرب وكذلك عقد المعاهدات. ويجتمع بناءً على دعوة موجهة إليه من الملك ويحق للكاهن الاعظم ان يرأس اجتماعه. ويرى عدد من المؤرخين ان سلطة هذا المجلس تفوق سلطة المجلس السابق.

وتقسم فترة الحكم الملكي إلى مرحلتين

المرحلة الأولى: حكم ملوك الرومان الأصليين. المرحلة الثانية: حكم الملوك الإتروسكيين الذين وفدوا من آسيا الصغرى وأحكموا السيطرة على روما.

اجتماعيا تكون المجتمع من طبقتين الاحرار والارقاء ومصادر الرق هي الرق بالولادة وبيع رب الاسرة لأولاده وعدم تسجيل الاب لأبنائه في لائحة المواطنين كما تمثل الحروب والقرصنة مصدرين خارجيين.

نظام الحكم الجمهوري.

على إثر تمرد الرومانيين على هيمنة الاتروسك عام ٥٠٩ ق.م ، تخلوا عن النظام الملكي واستبدلوه بنظام جمهوري وذلك بإحلال حاكمين على رأس السلطة التنفيذية محل الملك ، ويسميان “بالقنصلين” ويتم انتخابهم سنويا من لدن المجالس الشعبية ، ويتناوبان على الحكم شهرا لكل واحد منهم.

وقد شهدت فترة الجمهورية هذه حدثين مهمين هما:

الاول: اعتماد روما لسياسات توسعة عسكرية قادتها الى خوض حروب عديدة لتحقيق اهداف تلك السياسات، مما القى على كاهل الطبقة العامة اعباء كبيرة.

الثاني: شهدت صراعا مريرا بين طبقة الأشراف و الطبقة الشعبية لمدة طويلة تجاوزت القرنين من الزمن ، وإستطاعت هذه الأخيرة (الطبقة الشعبية) أن تحقق بعض الإمتيازات التي إنتزعتها من طبقة الأشراف عام ٤٩٤ ق.م مما أرغم مجلس الشيوخ على المصادقة على إلغاء الديون التي تراكمت على العامة، تمكنت كذلك من تحقيق إنتصار آخر وهو فرض إيجاد قوانين مكتوبة وواضحة ومعلومة من الجميع بدلا من القانون العرفي الذي كان موضوعا تحت هيمنة الأشراف والكهنة الذين كان لهم وحدهم الحق في تفسيره وتأويله.

حيث تم الاعتراف بحق العامة في الحقوق المدنية والسياسية، والاستجابة لمطالبها باعادة توزيع أراضي الدولة بين المواطنين والرومان، مما ساعد على تبلور مفهوم المواطن الروماني.

إن تغيير نظام الحكم من الملكية إلى الجمهورية أدى إلى إنتقال سلطة الملك إلى هيئة جديدة تقوم بتدبير شؤون الجمهورية اطلق عليها اسم (القناصل)، وهو نظام ابتكره الرومان وبموجبه ينتخب مجلس الشعب قنصلين في كل عام، يوكل اليهما الجزء الاكبر من اختصاصات الملك وسلطاته ومسؤولياته في النظام الملكي، باستثناء وظائفه الدينية التي اصبحت من اختصاص هيئة كهنوتية .

ولو قارنا سلطات القنصل بسلطات الملك يتبين لنا بأنها تضاءلت إلى حد كبير ،فبعدها كانت السلطة الدينية مثلا من اختصاص الملك إبان فترة الحكم الملكي ، نجدها أصبحت من إختصاص الكهنة في فترة الحكم الجمهوري هذا إضافة إلى أن فترة حكم القنصل تعد أقل من الفترة التي كانت للملك أبدية ، ثم إن مركز القنصل يعد أضعف بكثير من المركز الذي كان يشغله الملك.

- سلطتهم محدودة بعام واحد ولا يجوز انتخابهما الا بعد مضي عشر سنوات.

المطلب الثالث : العصر الإمبراطوري.

ظهر هذا النظام مع توسيع روما وضمها لأراضي شاسعة وشعوب متعددة ولم يعد بمقدور النظام الروماني إدارة هذه الإمبراطورية الضخمة. وكانت الإرهاسات الأولى لبداية النظام الإمبراطوري مع "يوليوس قيصر ١٠١ - ٤٤ ق.م" الذي إستولى بحد السيف على السلطة ، تم جاء بعده ابنه بالتبني أوغسطس الذي تمكن من وضع حد للحروب الاهلية وفي عام ٢٧ ق م اعلن عن تأسيس الإمبراطورية وأصبح إمبراطورا واتسم نمط الحكم هذا بإحلال إمبراطور ذي سلطات مطلقة محل القنصلين ، وكان ينظر له وكأنه إله أو ابن للإله قبل ظهور المسيحية ، وهو الذي كان يشرف على الشؤون الخارجية وعلى الجيش وله صلاحيات قضائية واسعة ، وكان يستعين في عمله هذا بمجلس استشاري يعين أفراده بنفسه من أقربائه وكبار موظفيه ومن أصحاب الخبرة والاختصاص.

وهناك من يميز بين عصرين من الإمبراطورية.

عصر الإمبراطورية العليا :

أعلن قيامها أكتافوريوس بعد انتصاره على خصمه أنطونيوس وحليفته كليوباترة وكان ذلك في سنة ٢٧ ق.م وإنتهت بذلك الحروب الداخلية الأهلية كما توقفت فتوحات روما الخارجية ، وأصبح ذلك العصر عهد سلم ، وتغير نظام الحكم من جمهوري إلى حكم فردي مطلق من حيث الواقع :لأن الإمبراطور رئيس الدولة استأثر بكل مظاهر السلطة تقريبا وجمعها في يده .

وعلى إثر ذلك تم تقليص سلطات مجلس الشيوخ وسلبت منه اختصاصاته وبالرغم من

استمرار قيام المجالس الشعبية إلا أنها أخذت تفقد سلطاتها التشريعية بالتدريج حتى أندثرت تلك السلطة في نهاية ق الأول م (١٠).

عصر الإمبراطورية السفلى (العصر البيزنطي).

قامت هذه الإمبراطورية على يد الإمبراطور "دوقليانوس" ، سنة ٢٨٤ م بعد أن سادت الفوضى العسكرية وتدهورت الحالة الإقتصادية في أواخر عهد الإمبراطورية العليا. وقد تأكد في ذلك العصر نظام الحكم الفردي المطلق الاستبدادي إذ تركزت السلطة السياسية في يد الإمبراطور واندثرت تماما اختصاصات الحكام الآخرين ومجلس الشيوخ و المجالس الشعبية و تم فصل المدينة عن السلطة العسكرية ، و ساد نظام الإدارة المركزية لكن الإمبراطور دوقليانوس أحدث تعديلا جوهريا في النظام الإداري للإمبراطورية إذ لاحظ إتساع رقعتها وكثرة ولايتها وظهور تيارات ونزعات إنفصالية في أقاليم الدولة ، فقام بتقسيم الإمبراطورية إلى أربعة أقسام إدارية كبرى يرأس كل إقليم إداري حاكم إداري عام يحمل لقب أوغسطس أو قيصر وبهذه الوسيلة أصبح حكام الإمبراطورية أربعة أشخاص يحمل اثنان منهم لقب أوغسطس والإثنان الآخران يحملان لقب قيصر ويعتبران أقل درجة من الأولين ويحلان محلها في حالة العجز عن العمل .

في هذه المدة تحول مجلس الشيوخ إلى مجلس بلدي خاص بمدينة روما وفي عهد الامبراطور قسطنطين (٣٠٦ - ٣٣٧) أنشئ مجلس مماثل في مينة القسطنطينية. وقد اخذت الديانة المسيحية في الانتشار في هذه الحقبة حتى اصبحت ديانة الاغلبية تحديدا بعد ان اعتنق مبادئها الامبراطور قسطنطين .

اما طرق تولي العرش فقد اختلفت ولم تكن هناك قواعد ثابتة فكان دوقلديانوس يرى ان تكون ولاية العرش انتخابية من بين اكفأ الاشخاص واكثرهم قدرة على الحكم، اراد الامبراطور قسطنطين ان يكون المنصب وراثيا ينحصر بالاسرة الحاكمة بحجة انها تستمد هذا الحق من الأهله، وبعد وفاة الامبراطور جوليان كان الجيش يتدخل في تعيين الامبراطور حتى ان بعض الاباطرة كانوا في الاصل ضباطا في الجيش.

احتفظت الامبراطورية الرومانية بوحدها حتى عام ٣٩٥